الاضطرابات اللغوية في الطفولة المبكرة

د. ابتسام قاسم عبدالله ربابعة
أ. أسوار عبد الله أحمد مباركة

الملخص

يعتبر موضوع اضطرابات الكلام واللغة من الموضوعات التي نالت اهتمام العديد من الأخصائيين قديما وحديثا، كعلماء النفس وعلماء التربية وعلماء الفسيولوجيا وعلماء اللغة واللسانيات. وقد هدف البحث الحالي إلى مناقشة اضطرابات الكلام واللغة في جيل الطفولة المبكرة، دون التطرق إلى اللغة المعيارية، والتمييز بين اضطرابات الكلام واضطرابات اللغة من حيث الأسباب والتدخلات العلاجية الخاصة. اتبعت الباحثتان المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي للإجابة عن أسئلة الدراسة عن طريق تحليل الأدب النظري والدراسات السابقة. وخلصت الدراسة إلى أن مفهوم الاضطرابات اللغوية مفهوم واسع وشائك، يستمد تعقيده من تفرع أنواع الاضطرابات وأسبابها والعوامل المؤدية إلى حدوثها وأشكال تأثيرها على عملية التواصل وطرق تشخيصها والتدخلات العلاجية لها. ومما لا شك به هو أن تحديد المشكلات في وقت مبكر من عمر الطفل يعتبر ضرورياً للوقاية منها، ولإجراء التدخلات السريعة لمنع انتقالها إلى إعاقة ومشكلة حياتية.

مقدمة

يعتبر موضوع اضطرابات الكلام واللغة من الموضوعات التي نالت اهتمام العديد من الأخصائيين قديما وحديثا، كعلماء النفس وعلماء التربية وعلماء الفسيولوجيا وعلماء اللغة واللسانيات. وقد أطلقوا عليها تسميات مختلفة، حيث سماها الجاحظ قديما عيوب الكلام وآفات اللسان، وحديثا سميت بالقصور أو العجز اللغوي والإعاقة اللغوية والتأخر اللغوي والمشكلات اللغوية والاضطرابات اللغوية.

ومفهوم الاضطرابات اللغوية مفهوم واسع وشائك، يستمد تعقيده من تفرع أنواع الاضطرابات وأسبابها والعوامل المؤدية إلى حدوثها وأشكال تأثيرها على عملية التواصل وطرق تشخيصها والتدخلات العلاجية لها.

في هذا العرض الموجز سيتم مناقشة اضطرابات الكلام واللغة في جيل الطفولة المبكرة، دون التطرق الى اللغة المعيارية، لغة القراءة والكتابة، فتلك تحتاج إلى إطار أوسع للدراسة والعرض.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتناول الدراسة موضوع إضطرابات الكلام واللغة في جيل الطفولة المبكرة ، حيث ستحاول الباحثتان التعرض لاضطرابات الكلام واللغة في جيل الطفولة المبكرة من حيث مفهوم الاضطرابات اللغوية، وأنواع الاضطرابات وأسبابها والعوامل المؤدية إلى حدوثها، وأشكال تأثيرها على عملية التواصل، وطرق تشخيصها والتدخلات العلاجية لها. وتحدد مشكلة الدراسة بـ " الاضطرابات اللغوية في الطفولة المبكرة" من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم اضطرابات الكلام واللغة لغة واصطلاحاً؟
- ما اضطرابات الكلام واللغة في التراث العربي؟
- ما أسباب اضطرابات الكلام واللغة لدى الأطفال؟
- ما تصنيف اضطرابات كلّ من الكلام واللغة؟
- ما مراحل قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية، وكيفية التعامل معها؟

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة بتحقيق المقاصد التالية:

- بيان مفهوم اضطرابات الكلام واللغة لغة واصطلاحاً.
- عرض اضطرابات الكلام واللغة في التراث العربي.
- الوقوف على أسباب اضطرابات الكلام واللغة لدى الأطفال .
- تتبع تصنيف اضطرابات كلّ من الكلام واللغة.
- بيان مراحل قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية وكيفية علاجها.

منهجية الدراسة:

ستتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والاستنباطي التحليلي الذي يقوم على تحليل الدراسات السابقة والأدب النظري وصولاً إلى وصف وتوضيح موضوع اضطرابات الكلام واللغة في جيل الطفولة المبكرة وذلك من خلال عدة محاور أهمها:

- التمهيد: توضيح موجز لاكتساب اللغة عند الأطفال.
- المطلب الأول: مفهوم اضطرابات الكلام واللغة لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: اضطرابات الكلام واللغة في التراث العربي.
- المطلب الثالث: أسباب اضطرابات الكلام واللغة لدى الأطفال.
- المطلب الرابع: تصنيف اضطرابات كلّ من الكلام واللغة
- المطلب الخامس: مراحل قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية وكيفية علاجها.
- الخاتمة: النتائج والتوصيات.

تعريف موجز للغة واكتسابها عند الأطفال

تعّرف اللغة من اللغو والجمع لغًى ولغات، وهي أصَواتٌ يُعَبِّر بها كل قوم عن أغراضهم (معجم المعاني). كما عرفها ابن جنى (٣٩٢ هـ على أنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". وتعّرف اللغة اصطلاحيا على أنها نظامٌ يتكوّن من رموز صوتيّة، تُستخدم للتواصل الإنسانيّ، وللتعبير عن المشاعر والأفكار والحاجات، وتتّسم بالضبط والتنظيم وفق قواعد محدّدة، ما يجعل اللغةَ وسيلةً من وسائل الاتصال الاجتماعيّ، ومن وسائل النموّ العقليّ والمعرفيّ والإنفعاليّ (الهوارنة، ٢٠٠٦). من هنا فقد اهتمّ الباحثون في علم النفس بالبحث في مراحل النموّ اللغويّ، والعوامل المؤثّرة عليه، وعلاقته بمجالات النموّ المختلفة. فاللغة، إذن، نظامٌ رسميّ للاتصال يشمل رموزًا مكتوبةً أو منطوقةً أو إشارات، ويشمل قواعد مزج تلك الرموز (Sdorow & Rickaugh، ٢٠٠٢).

ويُقصد بالنموّ اللغويّ (Language Development) قدرة الطفل على تتبُّع المخطَّط والتسلسل الطبيعيّ لمراحل اكتساب اللغة، ونموّها، وفق ما هو متوقَّعٌ لنضوج اللغة حسب مخطّطها الطبيعيّ (الهوارنة، ٢٠٠٦). وقد يتأخر بعض الأطفال عن نظرائهم في نطق الكلمات وإدراك قواعد تكوين الجملة بسبب عدم توفير الفرصة السانحة لهم للتدريب اللغويّ والحديث معهم، وهذا يرجع إلى إهمال أو جهل الأهل، أو أن الآخرين يتحدثون وينطقون بدلاً من الطفل (Harris، ١٩٨٦:٣٧٢،٣٧٣).

ويتأثر اكتساب اللغة بعوامل وراثيّة وبيئيّة، حيث يتمّ الاكتساب أوّلًا في المستوى الحسيّ الحركيّ، ثمّ الذهنيّ، ويساهم فيه توفّر بيئة داعمة من الوالدين والمربّين. وتعتبر اللغة المقياسَ الحقيقيّ لمعرفة شخصيّة الطفل، وتمييز قدرته على التفكير و التعبير عن العواطف والمشاعر والحكم على المواقف التي تواجهه، وكيفية التصرف حيالها، كذلك تعتبر الركيزة الأساسية للابتكار عند الطفل (خليل، ١٩٨٩). كما ويتأثّر النموّ اللغويّ بعواملَ عدّة، منها ما هو وراثيٌّ كالصحّة العامة للطفل، وسلامة الأعضاء السمعية والنطقية، وجنس المولود والذّكاء، ومنها البيئيّ، كالمستوى الثقافيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ للأسرة، وترتيب الطفل فيها والبيئة الأسرية الداعمة (الهوارنة، ٢٠١٢).

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وتعتبر اللغة من أعظم نعم الله على الإنسان، وهي من أهم خصائصه الإنسانية التي ميزته عن غيره من الكائنات الحية، واللغة التي تعتبر صفة إنسانية تتطور وتنمو منذ لحظة الولادة أو ما قبلها، وفق النظرية الفطرية لتشومسكي. وهي تظهر لنا طبيعية وإنسيابية ولكنها في الحقيقة عملية شائكة ومعقدة تتضمن جوانب معرفية وسمعية، وتهتم بإرسال واستقبال معلومات. وتعنى بضبط الهواء من أجل إنتاج الأصوات والتحكم بالعضلات من أجل النطق وفهم الكلام من الطرف الآخر. حيث يبدؤ انتاج واكتساب اللغة لدى الطفل منذ صغره من إصدار أصوات عشوائية، وصراخ معبر عن حاجاته البيولوجية، إلى أصوات لغوية على شكل مناغاة تعبيرا عن سعادته وارتياحه، وبمرور الزمن يبدؤ الطفل تدريجيا في إنتاج الكلمة ذات المعنى، فيستخدم الكلمتين ثم الجملة البسيطة إلى أن يصل إلى انتاج جمل مركبة، تتوفر على خصائص وبنية اللغة المتداولة في بيئته الاجتماعية من خلال وجود الروابط اللغوية المختلفة، حيث يتدرج الطفل من البسيط إلى المعقد تناسبا مع نموه العضوي والفيزيولوجي ونضج إدراكه العقلي، وهو ما يمر به كل أطفال العالم مهما كانت لغاتهم وانتماءاتهم الثقافية والاجتماعية(العساف، ٢٠١٠).

غير أن أصحاب التصور المعرفي وغيرهم، يرون أن اكتساب وتعلم اللغة تخضع لعمليات عقلية معرفية على عكس ما جاء في النظريات السلوكية التي ترى أن عملية اكتساب اللغة تخضع للتقليد والمحاكاة والتعزيز (العساف، ٢٠١٠). كما يؤمن آخرون بأهمية تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعية باستعمال استراتيجيات معرفية متنوعة في معالجة أي قضية لغوية أو معرفية. وهو ما يفسر طبيعة الأخطاء والصعوبات التي قد تواجه فردا ما مقارنة بأفراد آخرين. حيث حاولت العديد من النظريات تفسير كيفية تعلم واكتساب اللغة بصفة عامة واللغة الأم بصفة خاصة؛ حيث تقدم هذه النظريات تصورات مختلفة حول اللغة واكتسابها. والحقيقة أنَّ العلماء اختلفوا في تفسير الكيفية التي يكتسب بها الطفل لغة قومه، فظهرت النظريات المختلفة التي تفسر هذه الظاهرة مثل نظرية المحاكاة والتقليد، والنظرية الفطرية، والنظرية السلوكية، والنظرية المعرفية، والنظرية التفاعلية (الملاحي، ٢٠١٦).

والشيء الوحيد الذي قد يؤثر على نموهم وتطورهم اللغوي هو الشروط والظروف الصحية مثل سلامة الحواس والجهاز النطقي، والثقافية كمستوى الوالدين ودرجة اهتمامهم وتوفيرهم للمثيرات والعناصر الثقافية للطفل، وكذا العوامل الاقتصادية والاجتماعية كفرص التواصل ودرجة ممارسة اللغة من قبل الفرد داخل الأسرة وغيرها؛ فاللغة كما أوضحها العتوم (٢٠١٦) "نظام متكامل بين عوامل البيئة والعوامل البيولوجية إذ إنّ عوامل التنشئة والتربية، والتركيب الفسيولوجي لجهاز النطق، وعوامل الوراثة جميعها تعدّ عوامل مؤثرة في تطور اللغة واكتسابها أو عوامل مسببة أو مساعدة لحدوث اضطرابات اللغة وصعوبات النطق المختلفة التي يعاني منها بعض النّاس"(ص١-٢).

المطلب الأول: مفهوم اضطرابات الكلام واللغة لغة واصطلاحاً:

الاضطراب، كما ورد في معجم المعاني، هو حالة عدم الاستقرار، فوضى، بلبلة، صَخَب وجَلَبة.

وقد عرفت علو (٢٠١٦) الاضطراب اللغوي على أنه مفهوم يشير ألى "عجز الفرد عن جعل كلامه مفهوماً، والعجز عن التعبير عن أفكاره بكلمات مناسبة" ص أ. بينما يصيب اضطراب الكلام النطق أو الصوت، أو الطلاقة. حيث يعرفه كل من عرعار وهاشمي (٢٠١٦) على أنّه "مشكلة أو صعوبة في إصدار الأصوات اللازمة للكلام بالطريقة الصحيحة" ص٨. وقد أشارت العديد من الدراسات الى وجود تشابه بين المصطلحين إلا أن الدباس (٢٠١٣) أشار إلى وجود اختلاف بينهما حيث ذكر أن "اضطرابات النطق والكلام بأنّها المشكلات التي ترتبط بانتاج الرموز الشفوية، بينما المشكلات اللغوية هي صعوبات بالترميزات اللغوية أو القوانين والأنظمة، التي تستخدم" (الدباس، ٢٠١٣، ص ٢٩٨). حيث نطلق على الصعوبة في التواصل اللغوي اضطراباً إذا أثّرت هذه الصعوبة على تعامل الفرد مع الآخرين، بحيث يتعذر فهمهم لمشاعره ورغباته وبالتالي يكونون اتجاهاً سلبياً نحوه.

ومن العلامات التي قد تشير إلى وجود اضطرابات في الكلام واللغة لدى الأطفال:

- عدم صدور المناغاة أو التفاعل مع الضزضاء حتى عمر (١٢ شهراً).
- عدم استخدام الإيماءات والإشارة إلى الأشياء حتى عمر (١٢ شهراً).
- عدم نطق كلمات مفردة مثل بابا أو ماما حتى عمر (١٦ شهراً).

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- عدم نطق جمل من كلمتين وبشكل عفوي حتى عمر (٢٤ شهراً).
- الكلام غير مفهوم حتى عمر (٢٤ شهراً).
- تراجع المهارات اللغوية في أي عمر.
- تراجع المهارات الاجتماعية في أي عمر.
- نادراً ما ينطق جملة كاملة في عمر ثلاث إلى أربع سنوات.

وهناك فرق بين اضطراب اللغة واضطراب الكلام والنطق، ومن الضروري التمييز بينهما، حيث توجد أسباب مختلفة لكل منها، وكل منها يتطلب تدخلات علاجية مختلفة. "إن اضطرابات الكلام واللغة تحدث نتيجة اضطرابات في التكوين البنيوي أو نتيجة إصابة الأعضاء الدماغية أو القشرة الدماغية أو نتيجة إصابة الحلق أو الحنجرة أو الأنف أو الأذن أو الرئتين بإصابات أو التهابات أو نتيجة تشوّه انتظام الأسنان أو تلف الخلايا العصبية أو نتيجة إصابة الشفة أو الحلق أو عدم تناسق الفكين، بالإضافة إلى الضعف الجسمي الشديد وضعف الحواس"(علو،٢٠١٦). أو نتيجة عوامل بيئية واجتماعية أو نفسية. وهناك فرق بين اضطراب اللغة واضطراب الكلام والنطق، ومن الضروري التمييز بينهما، حيث توجد أسباب مختلفة لكل منها، وكل منها يتطلب تدخلات علاجية مختلفة.

المطلب االثاني: اضطرابات الكلام واللغة في التراث العربي

لقد ورد في بعض الدراسات أن الاهتمام بمجال اضطراب الكلام واللغة قد ظهر بشكل واضح في بداية الستينات أو في العقد الأخير(عرعار وهاشمي، ٢٠١٦). ولكن من يطلع على علم اللسانيات عند العرب يقف عند حقيقة مغايرة مفادها أن العرب القدامى كان لهم الباع الطويل في هذا المجال؛ فلا بد من التنويه والإشارة إلى دور اللغويين العرب في هذا المجال. لأن العلم حلقات متواصلة وما حصل من تقديم في علم اللسانيات في عالمنا اليوم إنما كان مبنيا على جهود من سبقونا من العرب ولعلنا بالاطلاع على جهودهم نستطيع أن نضيئ على دورهم الرائد في مسألة اضطرابات الكلام واللغة.

لقد قُدمت دراسات وأبحاث عدة حول اضطرابات الكلام واللغة في الموروث العربي، حيث عُرف الإضطراب اللغوي قديماً بعيوب الكلام، منها دراسة زنجير تحت عنوان: "عيوب الكلام في تراث العرب" (٢٠٠٢). وقد اقتبست الباحثتان منها الأمثلة القليلة التالية:

ومن عيوب الكلام:

"اللّفَف وهو بطء الكلام"

"التمتمة وهي رد الكلام إلى التاء والميم، أو أن تسبق كلمته حنكه الأعلى"

"الفأفأة وهي ترديد الفاء وكثرتها في الكلام"

"ونقل الجاحظ عن الأصمعي قوله: "إذا تعتع اللسان في التاء فهو تمتام، وإذا تعتع بالفاء فهو فأفاء"

اللثغة وهي تحول اللسان من السين إلى الثاء، أو من الراء إلى الغين، أو اللام، أو الياء، أو من حرف إلى حرف.

"وقد ضرب الجاحظ أمثلة متعددة للثغة، فقال: "فاللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء، كقولهم لأبي يكسوم: أبي يكثوم، وكما يقولون: يثرة إذا أرادوا يسرة، وبثم الله إذا أرادوا بسم الله" (زنجير، ٢٠٠٢، ص٢٣)

- الحبسة وهي تعذّر الكلام عند إرادته.
- العُقلة وهي مأخوذة من اعتقل لسانه، لم يقدر على الكلام.
- الحنكلة وهو ما لا يسمع صوته

وقد أشار إلى هذه العيوب جميعا الجاحظ بقوله: "ويقال في لسانه حبسة، إذا كان الكلام يثقل عليهُ، ولم يبلغ حدّ الفأفاة والتمتام، ويقال في لسانه عقلة إذا تعقل عليه الكلام. ويقال في لسانه لكنة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول، فإذا قالوا في لسانه حنكلة، فإنما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق، وعجز أداة اللفظ، حتى لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال"(زنجير، ٢٠٠٢، ص٢٣)

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

- اللجلجة وهي التردد في الكلام
- الضَّجم وهو عوج في الفم الشدق والشفة والذقن والعنق.
- الشّغا وهو اختلاف بنية الأسنان بالطول والقصر، والدخول والخروج

وقد مثّل لهذه الأنواع الجاحظ في قوله: "والضّجم، اعوجاج في الفم، والفقم مثله، والروق ركوب السن الشفة، وفي الخطباء من كان أشغى، ومن كان أشدق، ومن كان أروق، ومن كان أضجم، ومن كان أفقم، وفي كل ذلك قد روينا الشاهد والمثل" (زنجير، ٢٠٠٢، ص٢٤).

المطلب الثالث: أسباب اضطرابات الكلام واللغة لدى الأطفال

ومن أسباب اضطراب اللغة عدة عوامل مختلفة منها (الزهراء، ٢٠١٥؛ عرعار وهاشمي، ٢٠١٦):

- إصابات الدماغ قد تؤدي إلى الحبسة الكلامية والتي تتداخل مع إنتاج اللغة.
- وقد تؤدي التهابات الأذن الوسطى المزمنة وإصابات الأذن الوسطى إلى الفقدان السمعي، كما قد تؤدي تضخم اللوزتين وتشوه الأسنان والزوائد الأنفية وغيرها من العوامل الجسمية إلى صعوبات في تطور واكتساب اللغة.
- والعديد من الاضطرابات اللغوية قد تتسبب فيها عوامل وراثية، مع أن الوراثة لا تفسر كل اضطرابات اللغة (Bogels & Mansell، ٢٠٠٤).
- كما أن نوعية ومقدار المدخلات له تأثير واضح على تطور المفردات وتطور اللغة، فالبيئة غير الغنية بالمثيرات قد تؤدي إلى ضعف تطور اللغة ونقص في الخبرات المثيرة اللازمة لتطور القدرات المعرفية وتعلم اللغة (Rababah، ٢٠١٧) .
- وقد يطور بعض الأطفال اضطرابات لغوية بسبب عدم وجود نموذج مناسب للتعليم، فبعضهم قد يتركون وحيدين لفترة طويلة والبعض الآخر قد لا يتحدثون بشكل متكرر (أبو الديار، البحيري، طيبة، محفوظي، وايفرت، ٢٠١٤). فقد يعاقب البعض لكلامه ويتجاهل الآخر بسبب تواصله، فالعديد من هؤلاء الأطفال لا توجد لديهم الأسباب ليتكلموا ولا يوجد لديهم ما يتكلمون به، وذلك بسبب الخبرات القليلة فمثل هؤلاء الأطفال هم عرضة للإصابة باضطراب اللغة. كذلك إجبار طفل أيسر على استخدام يده اليمنى قد يؤدي إلى اضطرابات لغوية ومشاكل نفسيّة.
- كما تلعب العوامل النفسية دوراً بالغاً في اكتساب اللغة (كسناوي، ٢٠٠٨)، فقد يطور الأطفال اضطرابات لغوية بسبب عدم وجود الثقة أو شعور الطفل بالقلق (عبد الفتاح، ٢٠١٥) أو الخوف مما يؤدي إلى التأتأة أو غيرها من الاضطرابات. كما أن تعرض الأطفال لصدمات عاطفية مفاجئة مثل انفصال الوالدين قد يؤدي إلى حدوث اضطرابات لغوية لديه (الفيومي، ٢٠١٧).

المطلب الرابع: تصنيف اضطرابات كل من الكلام واللغة

أولا: اضطرابات الكلام (Speech Disorder):

ومع صعوبة تصنيف اضطرابات النطق والكلام قام مجموعة من الباحثين (الزهراء، ٢٠١٥؛ عرعار وهاشمي، ٢٠١٦؛ علو،٢٠١٦) باقتراح التصنيف الآتي:

١- اضطرابات النطق:

أ- الحذف Omission: وهو أن يقوم الطفل بحذف حرفا أو أكثر من الحروف التي تتضمنها الكلمة، مثل (يارة بدل سيارة).

ب- الإضافة Addition: وهو أن يضيف الطفل حرفا جديدا إلى الكلمة المنطوقة (قلمات بدلا من قلم).

ج- الإبدالSubstitution: ويقصد بذلك أن يبدل الطفل حرفا بآخر من حروف الكلمة (شعب بدلا من عشب).

د- التشويه أو التحريف Distortion: وهو أن ينطق الطفل الكلمات بالطريقة غير المألوفة في مجتمع ما، كان ينطق الطفل جميع الأصوات، ولكن بصورة غير سليمة المخارج عند مقارنتها باللفظ السليم، حيث يبعد الصوت عن مكان النطق الصحيح، وتعتبر ظاهرة تشويه

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الكلمات ظاهرة مقبولة عند الأطفال حتى سن دخول المدرسة، ولكنها تستدعي المراقبة والانتباه واستشارة الأخصائيين في مرحلة مبكرة، وقبل أن تتفاقم المشكلة لدى الطفل.

ه- اللدغة، مثل اللدغة الرائية حيث يقلب الطفل الراء لام أو ياء أو غاء أو حتى واو، وكذلك هناك لدغة الأصوات الحلقية مثل نطق تتاب بدلا من كتاب.

٢- اضطرابات الصوت:

وهي الاضطرابات اللغوية التي تتعلق بدرجة الصوت من حيث ارتفاعه أو شدته أو نوعيته أو انخفاضه.

٣- اضطرابات الكلام:

ويقصد بها الاضطرابات في طريقة تنظيم الكلام ومدته وسرعته ونغمته وطلاقته، وتشمل المظاهر التالية:

أ-التأتأة في الكلام: وتحدث عندما يكرر الطفل الحرف الأول من الكلمة أو يتردد في نطقه وقد يصاحب ذلك مظاهر جسمية انفعالية مثل تعبيرات الوجه أو حركة اليدين غير العادية.

ب-السرعة الزائدة في الكلام: فيزيد الطفل من سرعته في نطق الكلمات مصاحبا ذلك مظاهر جسمية وانفعالية غير عادية مما يؤدي إلى صعوبة فهم المتحدث.

ج- ظاهرة الوقوف في أثناء الكلام: حيث يقف الطفل عن الكلام بعد كلمة أو جملة ما لفترة غير عادية مما يشعر السامع بأنه أنهى كلامه مع أنه ليس كذلك.

د . الثأثأة: وتعرف أيضاً بلكنة السين، وهي من أكثر العيوب النطقية عند الأطفال و تلاحظ بكثرة في مرحلة إبدال الأسنان أي ما بين سن الخامسة والسابعة، ومن أشكالها:

- "إبدال حرف السين إلى حرف الثاء بسبب بروز طرف اللسان خارج الفم بين الأسنان"
- "إبدال حرف السين إلى حرف الشين بسبب مرور تيار هواء في تجويف ضيق بين اللسان وسقفه في حالة نطق حرف السين" (عرعار وهاشمي، ٢٠١٦، ص٩).

ه- الأبراكسيا Apraxia: الأبراكسيا أو ما يسمى بعسر التناسق في الكلام هي نوعان:

١- الأبراكسيا اللفظية: وهي اضطراب في نطق الأصوات تنسيقها وترتيبها. وهذا غير ناتج من ضعف أو عجز بالعضلات، بل ضعف في التنظيم والتنسيق والتسلسل لحركات أعضاء النطق: الشفاه، الفك واللسان. الطفل يعرف ما يريد أن يقول، لكن الدماغ لديه مشكلة في تنسيق حركات العضلات الضرورية لقول هذه الكلمات.

٢- الأبراكسيا الفموية: تؤثر على قدرة الطفل على تحريك عضلات الفم لأغراض غير الكلام، فقد يجد مشكله في السعال، البلع، تحريك اللسان وهزه أو التقبيل، ولكنه قد يقوم بكل تلك الحركات دون أن يدرك ذلك.

ثانيا: اضطرابات اللغة (Language Disorder):

هو عبارة عن تأخر في اكتساب اللغة أو احتباسها أو عدم تطور اللغة التعبيرية أو اللغة الاستقبالية، الأمر الذي يجعل الطفل بحاجة إلى برامج علاجية أو تربوية خاصة.

"تصنف الاضطرابات اللغوية وفقا لمعايير متعددة، وقد قدمت الجمعية الأمريكية للكلام واللغة والسمع ASHA نظام تصنيفي يشمل على خمس أنواع للغة (علو،٢٠١٦):

١- الفونولوجي (الصوتي) phonology

٢- المورفولوجي Morphology(الصرفي- بنية، تكوين، شكل الكلمات)

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣- النحوي (ترتيب الكلمة وترتيب الجملة)

٤- الدلالي اللفظي (معاني الكلمات والجمل) Semantics

٥- البرجماتي (الاستعمال الاجتماعي للغة Pragmatics

ويشير الزريقات (٢٠٠٥) و الفيومي (٢٠١٧) إلى صعوبة تصنيف الاضطرابات اللغوية، "فكل الأنظمة التصنيفية يوجد فيها الغموض ولا يمكن اعتماد تصنيف محدد في كل الحالات".

ويمكن تصنيف صعوبات اللغة وفق المعايير التالية (عرعار وهاشمي، ٢٠١٦):

أ- السكتة اللغوية (الأفازيا) Aphasia: أو ما يدعى الحبسة الكلامية وتعرف بأنها فقدان القدرة على الكلام أو فهمه، وينتج عن مرض في مراكز المخ . والحبسة الكلامية مصطلح عام يشير إلى خلل أو اضطراب أو ضعف في أحد جانبي اللغة أو كليهما (الاستقبالية والتعبيرية) ويعتبر هذا الاضطراب ذو منشأ عصبي، حيث ينتج عن خلل يصيب مراكز اللغة في الدماغ، وينتج عن أسباب منها: أورام في الدماغ، الجلطة، ارتفاع درجة الحرارة في الجسم المصاب، الحالات النفسية السيئة.

ب - التأخر اللغوي Language Delay: هو فشل الأطفال في تطوير القدرات اللغوية في السن المعتادة المناسبة لجدولها الزمني التنموي. وهو أكثر شيوعًا في سن ٢ إلى ٧ سنوات ويمكن أن يستمر أحيانًا في مرحلة الطفولة المتأخرة. كما يعرفه عبد العزيز السرطاوي وآخرون (٢٠٠٢) بأنه عندما يستخدم الطفل لغة بسيطة للغاية في المراحل التي تنمو فيها اللغة عادة ، مما يؤدي إلى بطء وتأخر اكتساب اللغة لديه، بحيث لا تظهر الكلمة الأولى للطفل في العمر الطبيعي لظهورها، وهو السنة الأولى من عمر الطفل، مما قد يؤدي إلى مشكلات في المحصول اللغوي للطفل وكذلك في القراءة والكتابة فيما بعد.

ج. صعوبة التذكر والتعبير Apraxia) ويقصد بذلك صعوبة تذكر الكلمة المناسبة في المكان المناسب، ومن ثم التعبير عنها، و في هذه الحالة يلجؤ الفرد إلى وضع أية مفردة بدلا من تلك الكلمة، مما يؤدي إلى عدم الترابط و التناسق في سياق الكلام .

المطلب الخامس: مراحل قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية وعلاجها.

إن تحديد المشكلات واضطرابات اللغة والكلام في وقت مبكر من عمر الطفل يعتبر ضرورياً للوقاية منها، وإجراء التدخلات السريعة لمنع انتقالها إلى إعاقة ومشكلة حياتية؛ لذلك من الضروري أن يقابل الآباء والطفل الأخصائيين المناسبين ويحصلون منهم على الاستشارة المهنية والتدخلات المناسبة، وذلك في مرحلة متقدمة وقبل أن ينظر الطفل إلى نفسه على أنه مختلف عن بقية الأطفال الآخرين، وبالتالي قد تتفاقم المشكلة وتأخذ أبعادا يصعب التعامل معها وحلها. ولتحقيق أهداف التّقييم الشامل والعلاج فإنه يجب أن نجمع المعلومات من فريق متكامل ومتعاون متعدد التخصصات يتكون من:

أخصائي الكلام واللغة وأخصائي العلاج الوظيفي وأخصائي العلاج الطبيعي. وأطباء متخصصون (الأطفال والأعصاب والأنف والأذن والحنجرة، والطبيب النفسي والجرّاح) والمعلمة، الحاضنة وأخصائي الخدمة الاجتماعية والأخصائي النفسي.

أولاً: مراحل قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية

تمر عملية قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية أربعة مراحل كالآتي (عرعار وهاشمي، ٢٠١٦؛ علو، ٢٠١٦)

المرحلة الأولى: مرحلة التعرف المبدئي على الأطفال ذوي المشكلات اللغوية.

تعتبر هذه المرحلة أولى مراحل تشخيص الاصطرابات اللغوية، حيث تعتمد على ملاحظة الآباء والأمهات، والمعلمون والمعلمات لمظاهر النمو اللغوي، وخاصة مدى استقبال الطفل للغة، والمظاهر غير العادية للنمو اللغوي مثل التأتأة، أو السرعة الزائدة في الكلام، أو التأخر اللغوي، وفي هذه المرحلة يحوّل الآباء والأمهات أو المعلمون والمعلمات الطفل الذي يعاني من مشكلات لغوية لا يستطيعون التعامل معها إلى الأخصائيين في قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المرحلة الثانية: مرحلة الاختبار الطبي الفسيولوجي للأطفال ذوي المشكلات اللغوية.

وفي هذه المرحلة يتم فحص الأطفال ذوي المشكلات اللغوية، أو الذين يشك بأنهم يعانون من اضطرابات لغوية من قبل الأطباء ذوي الاختصاص في الأنف والأذن والحنجرة، وذلك لمعرفة مدى سلامة الأجزاء العضوية ذات العلاقة بالنطق، واللغة، مثل الأذن، والأنف، والحبال الصوتية، واللسان، والحنجرة. جدول (١) يبين نموذج لفحص جهاز الكلام (مصطفى، ٢٠١١).

المرحلة الثالثة: مرحلة اختبار القدرات الأخرى ذات العلاقة للأطفال ذوي المشكلات اللغوية.

بعد التأكد من خلو الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية من المشكلات العضوية يتم تحويل هؤلاء الأطفال إلى ذوي الاختصاص في الإعاقة العقلية، والسمعية، والشلل الدماغي، وصعوبات التعلم، وذلك للتأكد من سلامة أو إصابة الطفل بإحدى الإعاقات التي ذكرت سابقا، وفي هذه الحالة يذكر كل اختصاصي في تقريره مظاهر الاضطرابات اللغوية للطفل ونوع الإعاقة التي يعاني منها، حيث يوجد مجموعة من الاختبارات المناسبة في تشخيص كل من الإعاقة العقلية أو السمعية أو الشلل الدماغي، أو صعوبات التعلم.

المرحلة الرابعة: مرحلة تشخيص مظاهر الاضطرابات اللغوية للأطفال ذوي المشكلات اللغوية.

في ضوء نتائج المرحلة السابقة، يحدد الأخصائي في هذه المرحلة مظاهر الاضطرابات اللغوية التي يعاني منها الطفل أثناء قياس وتشخيص الاضطرابات اللغوية ليتسنى معرفة العوامل التي تسببت في هذه الاضطرابات مما يسهل اقتراح برامج علاجية مناسبة.

جدول (١) نموذج لفحص جهاز الكلام

الشفاه	الأسنان	اللسان	سقف الحلق الصلب	سقف الحلق الرخو	الجهاز الصوتي	الفم والفكين
الحجم	الانتظام	الحجم	الارتفاع	مرونة الحركة	سهولة تغيير الصوت	الغلق والفتح المتبادل
الانطباق	الفجوات	الطول	انتظام الأقواس	انتظام أقواسه	التحكم في الصوت	فتح الفم مع الضغط
التحكم	التساقط	القدرة	وجود شق	وجود شق أو خلل	هل يوجد صوت مع النفس	المضغ، الابتسام، البلع، القفل

ثانياً: طرق علاج اضطرابات اللغة والكلام

اتفقت مجموعة من الدراسات السابقة على أن حدة اضطرابات النطق والكلام قد تتلاشى كلما تقدم الطالب في العمر والمستوى الدراسي حتى بدون علاج (الفيومي، ٢٠١٧؛ ٢٠٠١ ، Reyan)؛ وذلك بسبب تسارع خبرات التفاعل الاجتماعي بين الطالب وزملائه حيث تسهم خبرات التفاعل الاجتماعي في تحسين قدرات الطلاب على المحادثة، فقد أشار ريان (٢٠٠١، Reyan) إلى إن بعض أنواع الاضطرابات الكلامية تختفي مع مرور الزمن حيث وجد أن أطفال الصفوف الأولى الذين يعانون من التلعثم قد تحسن ٣٢٪ منهم مع أنه لم يقدم لهم علاج. ومع ذلك ركزت العديد من الدراسات على ضرورة التشخيص والتدخل المبكر ما أمكن، لما له دور في تحسين لغة الأطفال(عرعار وهاشمي، ٢٠١٦؛ علو، ٢٠١٦؛ الفيومي، ٢٠١٧). ويعتبر معرفة الأسباب الحقيقية لاضطرابات اللغة من اهم خطوات العلاج؛ ذلك لأنها تساعد في اختيار البرامج العلاجية الملائمة، حيث يختلف علاج الاضطرابات اللغوية عند الأطفال من حالة إلى حالة، لكن الآتي بعض الاقتراحات لكيفية علاج الاضطرابات اللغوية والكلامية بصورة عامة(الزهراء، ٢٠١٥؛ عرعار وهاشمي، ٢٠١٦؛ علو، ٢٠١٦):

١. تدريب أعضاء النطق: مثل تدريب اللسان والشفتين والفك؛ وذلك من أجل إكساب أعضاء النطق مرونة وليونة في الحركة وتقوية أعضاء. ومن تدريبات اللسان لعبة لحس طبق من السكر، أو تحريك اللسان حركة دائرية.
٢. تنظيم التنفس، وعمل تدريبات مناسبة لكيفية الشهيق والزفير، واستخدام تمارين نفخ البالون.
٣. التدريب على الاسترخاء.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٤. تهيئة وتدريب الجهاز السمعي.

٥. إعطاء الطفل الوقت الكاف والفرصة للحديث مع ضرورة تشجيعه.

٦. ضرورة عدم السخرية والإستهزاء بالطفل.

٧. التحدث ببطء مع الأطفال.

٨. عدم ترك الأطفال أمام شاشة التلفاز أو الأجهزة اللوحية لفترة طويلة، وضرورة التركيز على التفاعل الاجتماعي.

٩. العلاج النفسي عن طريق اللعب، حيث يهدف هذا الأسلوب إلى التخلص من الخوف والقلق لدى الأطفال وتقليل التوتر النفسي وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

١٠. العلاج الكلامي على يد متخصصين في تعليم اللغة للأطفال.

١١. العلاج الجسمي العصبي في حال وجود اضطراب لغوي بسبب العوامل العضوية الجسمية. حيث يهدف هذا النوع إلى علاج العيوب الجسمية التي تسبب الاضطراب اللغوي.

١٢. تعليم الطفل سور من القرآن الكريم.

١٣. التعاون بين الأسرة والمدرسة والمعلمين للإتفاق على كيفية التعامل مع الطفل.

١٤. العلاج البيئي، حيث يؤدي دمج الطفل مع الأطفال في الأنشطة الاجتماعية مما يؤدي إلى تفاعله مع البيئة المحيطة ومن ثم تعزيز ثقته بنفسه وبالآخرين.

هذا ويجدر الذكر أنه يوجد العديد من البرامج العلاجية المتخصصة التي أُثبت فعاليتها للتعامل مع الاضطرابات اللغوية مثل برنامج Easy does it وغيرها حسب نوع الاضطراب اللغوي لدى الطفل.

خلاصة:

وفي ضوء ما سبق يتبين ما يلي:

- إن اللغة وسيلة من وسائل الاتصال بين البشر ويعبر الإنسان من خلالها عن أفكاره ومشاعره وانفعالاته بحيث يستطيع الآخرون فهمه والتواصل معه.
- إن عملية اكتساب اللغة مرتبطة بطبيعة النمو عند الطفل، وهي عملية عضوية عند الإنسان، وتدفعه إلى النمو المستمر حتى بلوغ النضج؛ لذلك يؤكد علماء النفس على أهمية المراحل المبكرة وتأثيرها على النمو اللغوي وبالتالي على تكيف للبيئة من حوله، وقد يتأثر نضجه أيضا بعوامل نمو مختلفة كالوراثة والبيئة.
- إن عملية اكتساب اللغة عند الطفل ما قبل المدرسة مليئة بالتحديات كما أن للبيئة تأثير كبير عليها. فإذا كانت البيئة التي ينشأ فيها الطفل غير ملائمة فأنها ستؤثر على نموه الجسدي والنفسي وتعطل قدراته الحسية والعقلية وتؤدي إلى إعاقات وعدم القدرة على اكتساب اللغة بطريقة سليمة وطبيعية.

تتعدد مظاهر الاضطرابات اللغوية لدى الأطفال، ومما لا شك به هو أن تحديد المشكلات في وقت مبكر من عمر الطفل يعتبر ضرورياً للوقاية منها، ولإجراء التدخلات السريعة لمنع انتقالها إلى إعاقة ومشكلة حياتية.

تجدر الإشارة إلى صعوبة تصنيف الاضطرابات اللغوية، فكل الأنظمة التصنيفية يوجد فيها الغموض ولا يمكن اعتماد تصنيف محدد في كل الحالات. ومع ذلك فمن الضروري التمييز بين اضطرابات الكلام واضطرابات اللغة لأن لكل منهما أسباباً وتدخلات علاجية خاصة.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المراجع

أبو الديار، مسعد والبحيري، رجاء وطيبة، نادية ومحفوظي، عبد الستار وايفرت، جون .(٢٠١٤). العمليات الفونولوجية وصعوبات القراءة والكتابة. ط ١ ،الكويت: مركز تقويم وتعليم الطفل.

ابن جني، عثمان أبو الفتح. (١٩٥٧). خصائص اللغة العربية، دار الكتب المصرية القاهرة، مصر، ط٢، ص٣٣ .

الزريقات، إبراهيم عبد االله فرج. (٢٠٠٥). اضطرابات الكلام واللغة التشخيص والعلاج، دار الفكر: الأردن.

زنجير، محمد (٢٠٠٢). عيوب الكلام في تراث العربن، مجلة التاريخ العربي، ٢٤، ٩-٦١.

الزهراء، فاطمة بوزياني (٢٠١٥). أثر الاضطرابات الكلامية في التواصل التعليمي لدى طفل الطور الأول من التعليم االبتدائي-دراسة أرطفونية-، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.

عبد الفتاح، حسين .(٢٠١٥). دراسة الوعي الفونولوجي وما يترتب عليه من اضطرابات النطق والكلام لدى عينة من المراهقين ذوي التوحد ومتلازمة داون والشلل الدماغي ممن يعانون من الاعاقة العقلية. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، الأردن، ٤(٦) ، ١٤٥-١٦٦.

العتوم، عدنان (٢٠١٦). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

عرعار، سامية وهاشمي، إكرام. (٢٠١٦). اضطرابات اللغة والتواصل، التشخيص والعلاج. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٤، ١-١٤.

العساف، جمال عبدالفتاح. (٢٠١٠). تنمية مهارات اللغة لدى طفل الروضة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع. الاردن.

علو، فاطمة (٢٠١٦). الاضطرابات اللغوية وقضية التواصل لدى الطفل. رسالة ماجستير. جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.

الفيومي، خليل (٢٠١٧). اضطرابات النطق والكلام لدى طلبة المرحلة الأساسية في الأردن في ضوء علاقتها ببعض المتغيرات، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ١٣(٢) ،٢٠٩ – ٢٢١.

كسناوي، غادة.(٢٠٠٨).فاعلية برنامج ارشاد للحد من صعوبات النطق والكلام: التاتاة والتلعثم، لدى عينة من تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، السعودية.

مصطفى، عبد العظيم (٢٠١١). الفحص الاكلينيكي لاعضاء النطق، استخرج في تاريخ ٢٣\١١\٢٠١٨: https://kenanaonline.com/users/abdelazim/posts/٣٦٥١٠٤

الملاحي، هاجر (٢٠١٦). نظريات اكتساب اللغة وتعلمها. استخرج في تاريخ٢٢\١١\٢٠١٨:

https://www.alukah.net/literature___language/١٠٨١٧٩/٠/

الهوارنة، معمر نواف، (٢٠٠٦). مدى فاعليّة برنامج لعلاج التأخّر اللغويّ لدى عيّنةٍ من تلاميذ التعليم الأساسيّ، رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، معهد الدّراسات والبحوث التربويّة.

الهوارنة، معمر نواف، (٢٠١٠). اكتساب اللغة عند الطفل، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا.

الهوارنة، معمر نواف، (٢٠١٢). دراسة بعض التغيّرات ذات الصلة بالنموّ اللغويّ لدى أطفال الرّوضة، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد ١. (٢٢٣- ٢٦٣).

Bogels, M., & Mansell, W. (٢٠٠٤). Attention processes in the maintenance and treatment of Social phobia hyper vigilance, avoidance and self-focused attention. Clinical Psychology Review, ٨٥٦-٨٢٧ ،(٧)٢٤.

Harris, C. (١٩٨٦). Child development. New York: west publishing company.

Rababah, E. (٢٠١٧). The impact of using reading storybooks and writing journal activities on print and phonemic awareness of Jordanian kindergarten children. Journal of Educational and Psychological Studies(JEPS),٧٤٨-٧٣٦ ،(٤)١١.

Reyan, B. (٢٠٠١). A longitudinal study of articulation language, rate and fluency of ٢٢ preschool children who stutter. Journal of Fluency Disorder, ١٢٧-١٠٧ ،(٢)٢٦.

Sdorow, M & Richarbaugh, A. (٢٠٠٢). Psychology, ٥th edition, New York: McGraw hill companies, inc.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2